الفصل الحادى عشر

في صباح اليوم التالي. الساعة التاسعة صباحا أحضرت سيارة أجرة وساعدني السائق بأن أنقل والدتي للسيارة ومن ثم إلى مركز التصوير. وأجريت لها الصورة الإشعاعية وحين خروجها كانت تمسك بيدي وتشد عليها وكأنها تقول لي «أرجوكى لا تتركيني يابنتي». أعدتها إلى المنزل بمساعدة السائق وذهبت إلى العمل. اتصلت بأختى لمى، وأخبرتها بما حدث منذ الليلة البارحة إلى اليوم، رغم أنها كانت في حالة غضب مني؛ لأنني لم أتصل بها وأخبرها أني سأبيت خارج المنزل أخبرتها أن المفاجئة جعلتني في حالة ذهول إلى أن علمت ماذا يجب أن أفعل من أجلها وأخبرتها عن الصورة وعن احتمال إجراء عملية جراحية وقد تكون خطرة !

obeikandl.com

-لابد أن أبقى عندها فهي بحاجة لي، وزوجها قد طلقها منذ فترة إنها في حالة تحتاج إلى وجودنا بجانبها هل ستأتين أعطيكى العنوان؟

-لا داعي لوجودي.

وأغلقت لمى سماعة الهاتف دون أن تسمع ردا مني. وبعد أن أنهيت عملي كان يوما طويلا جدا كنت دائما أنظر للساعة لأرى هل حان موعد ذهابي لأحضر الصورة. اتصلت هاتفيا قبل خروجي من المكتب أخبروني أن الصورة أصبحت جاهزة. ذهبت وأحضرتها للطبيب، أخذها الطبيب وفتح الظرف أمسك بالصورة ووضعها على الضوء. كنت أتأمل ملامح وجهه لعلي أجد ما يطمئن قلبي،

أخبرني مابها؟ هل هناك أمل في شفائها ستعود لحركتها أليس كذلك؟

اهدئي يا بنتي، نرجو من الله، ولكن لابد من إجراء العملية، وبأسرع وقت وحبذا لو تنقل غدًا إلى المستشفى لإجراء الفحوصات والتحاليل اللازمة، وبعدها نجري العمل الجراحي.

عدت للبيت وأمي متلهفة لعودتي، تنتظر سماع ما يجعلها تحلم من جديد، نظرت لتلك العينين اللتين طالما شعتا بالأمل والحياة، ودمعة متحجرة ترفض النزول، لأنها لاتستسلم لضعفها كانت دائما هي القوة والأمل المتجدد، هكذا عودتنا أن نراها، هي اللوحة

متعددة الألوان بكل الظروف، تملك الأمل بالحياة وكأنها جندي في ساحة حرب يرفض الهزيمة... سألتني هل قال ديسك؟

- نعم أمي هو كذلك، ولكن هناك شفاء بإذن الله، عملية بسيطة وتعودين كما كنت.

حياة حبيبتي...

- ما بك أمي أكملي ما بك؟

- حياة أريد منك طلبًا، أريد أن تذهبي إلى زوجي وتخبريه ما هو حالي وأخبريه بموعد العملية، لابد أنه يحبني أنا متأكدة، ولكن ربما يكون سبب طلاقي هو بعض المشاكل في بيته الثاني أو أمور حصلت في العمل أنا متأكدة أنه ينتظر خبرًا عني، ولابد أنه سيعيدني إليه

- لم أستطع أن أوجه نظري إليها، كان يجب عليّ أن أعتبر ما تقوله أمرًا عاديا كنت أحول نظري إلى أرجاء الغرفة، أسئلة كثيرة راودتني خلال ثوان، أين شموخك؟ أين كبريائك؟ ثقتك بنفسك، أين أنت أمي؟

- حياة هل تسمعيني؟ ستذهبين لأجلي، ستذهبين أليس كذلك؟

«بصوت يختنق داخل حلقي يكاد يسمع»: نعم أمي سأذهب اليوم

obeikandl.com

– نعم اليوم..اليوم دون تفكير كنت أردد اليوم سأذهب، سأذهب أحضر لك طعامًا وبعدها أذهب.

خرجت وأحضرت لها الطعام وذهبت إلى مكتب الشيطان، وأحمل داخل صدري وحشا يود قتله، تراءت أمام عيني ذكريات هربت منها سنوات طوال، بكل ما فيها من تراكمات في داخلي، ورواسب مازال تأثيرها موجودا في ثنايا تفكيري.

محمود وتلك الشهوة التي تمتلكه، ويسميها حبًا، لم تكن إلا عشقًا لجسد ونهد وسرير، قريب الطفولة وتأثيره على تلك الرغبة الجنسية في بواكير طفولتي، وما أوصلني إليه بمعرفة للذة الجنس الذاتية، كخيوط العنكبوت تشابكت تلك الصور القذرة تتراءى أمام عيني ويزداد كرهي لهم جميعًا، ونقمتي على كل من كان سببا في قتل طفولتي ونقائها، وها أنا على باب المكتب الذي كنت قد تناسيته، دخلت وكأني كنت هنا البارحة، وليس سنوات مرت، وأي ترحاب وجدت. ذئب ماكر لا يضيع فريسة أتت إليه، التهمني بعيونه الوقحة.الجائعة.

–حياة حبيبتي..

– لم أبدي اهتمامًا لما قال، وبجدية لم يعتدها مني، سألته: ماذا فعلت.؟

ولماذا تركتها ومشيت تعلم ماذا حل بها، أم أن هذا لا يهم لمن هم مثلك، هل انتهت مدة صلاحيتها، تغيرت ملامح وجهه، ولبس وجهه الآخر

– من أنتِ؟ أين حياة، ماذا فعل الزمن بك.؟

– لاتسئل لست وحدك من تحب الملذات وقطف براعم صغيرة، مثلك كثيرون، الذين يحولون البراعم إلى أشواك تدمي من يلمسها، ..وضحكت بسخرية أضعت عليه فَهمَّ ماكنت أقول، بين مدح وذم، أو ربما اعتبره نوعًا من أنواع المداعبة.

– حياة أي فتاة أنتِ...ضحكتك أنستني ما قلت، تعالي إلي فأنا في شوق لعناقك حبيبتي، وشدني إليه بقوة الواثق من نفسه لم يتوقع رفض أو مقاومة.

أبعدته عني وقلت عمي العزيز والدتي بشوق إليك، تريد رؤيتك، هي من أرسلتني، لماذا فعلت كل مافعلت أحبتك بكل كيانها، قتلت الرجل الذي أمنك على بيته، تركتنا لأجلك، فعلًا إنها تستحق الطلاق أنثى نذرت نفسها لكي تحبك.

–انتظري حياة، من قتل من؟ أي هراء تتفوهين؟

–أنت من قتل والدي، لم أجرؤ أن أكلم نفسي بهذا الموضوع من قبل، كان مريضًا مقتولًا بكرامته ورجولته التي سلبتها منه، وحين وقع رغم تعليمات الطبيب بعدم تناوله مشروبات منبهة

لتأثيرها الضار على الجملة العصبية وارتفاع الضغط عنده، اذكر ذلك الصباح تمامًا، تناولت أمامه فنجانا من القهوة، التي مازلت أشم رائحتها إلى الآن، طلب أن يشرب معها القهوة، أعطته فنجان القهوة، وكأنها كانت تنتظر هذا الطلب.

ناديتها أمي: الطبيب منع المنبهات هي خطر عليه أجابت بذاك البرود، يجب أن يشرب لا ينبغي أن يشتهي شيئًا ولا نلبيه.

شرب والدي فنجان القهوة كاملا وتلك الليلة المشئومة كنا نجلس نشاهد فيلمًا على التلفاز كان يوم خميس، وهو في سريره ينادي، كلما أرادت إحدانا أن تذهب إليه قالت والدتي « دعوه هو هكذا لا يحب أن يرانا جالسين يريد طوال الوقت أن نعمل من أجله، أريد الجلوس ثواني ويعاود النداء:أعيدوني أريد النوم وهكذا، حمله ليس شيئًا بسيطًا، هذا يضر بكم في المستقبل، هو رجل، وأنتم مازلتم أطفالا، أكملنا متابعة الفيلم وكأن ما قالت قد كان على هوانا، لم يخطر ببال أحد منا ما قد يحدث، وفجأة سمعنا صوت رميته على الأرض، هرعنا إليه، وما أبشع ما رأينا، وقع أبي على الأرض وهو يحاول النهوض ليجلس معنا، وكانت نهاية ذاك الرجل مات كما عاش حياته وحيدًا مقهورًا، لا بل مقتولًا، ومازلت تسأل؟

ذهبت إلى عيادة الدكتور أيمن، هو دكتور العائلة، أنت تعرفه جيدًا ، ولأمي مكانة عنده، قال لي ممكن، ولكن تعددت الأسباب والموت واحد، هذا يومه الذي وعد به، وطلب مني أن أنسى

الموضوع، لم ينفي الأمر ولم يؤكده، وها هي اليوم طريحة الفراش، عاجزة عن الحركة، ومازالت مريضة بحبك، رغم كل خياناتك، وتركك لها، بعد أن خسرت كل شيء، مازالت تريدك، أرسلتني اليوم إليك لعلك تعيدها لعصمتك، هي ثواني وارتسمت على وجهه علائم الحزن المفتعل.

لم لا فهو من يملك في جعبته كل أنواع الأقنعة.

وأردف قائلًا لا لن نعود أبدًا، هي من طلبت الطلاق، وأخذت كل حقوقها، لم يعد يربطني بها أي شيء إلا بعض الذكريات وتلك المودة التي أكنها لها لا أنكر أني حزين لأجلها هي لا تستحق ما يحدث لها.

- ولكنها اليوم بحاجة إليك أكثر من أي يوم مضى، إنها بحاجة إلى عملية جراحية، وعملية خطيرة، لا أعلم إذا كانت ستعود كما كانت، وهل ستمشي مرة أخرى أم لا.

- وماذا بإمكاني أن أفعل، هي ليست بحاجة لأحد، معها مال يكفى، وأنتم معها وهذا يكفيها.

- ولكنها لا تريد أحدا سواك والحالة النفسية تساعد في علاجها، .... وساد صمت طويل دون أي كلمة، وكنت أهم أن أتوسل إليه.

-حسنًا غدا أذهب إليها، ولكن عليك أن تكوني هناك، فأنا سأذهب لأجلك أنتِ

- يجب أن أكون الآن في مكان عملي، علي الذهاب حالًا.

خرجت مسرعة دون النظر خلفي، هاربة من كل ما بداخلي دخلت الشركة في تلك الحالة من الذهول، أمشي بدون أقدام، أتكلم بدون صوت، أبكي بلا دموع.

- اتصل المدير يطلبني، كإنسان آلي مشيت إلى غرفة المدير، لم أطرق الباب كما هو المفروض، وقفت خلف المكتب.

- طلبتني هل هناك ما أقوم به.

- تقدم نحوي وربت على كتفي وقال بصوت لايخلو من الحنان مابك حياة لما هذا الذهول والتعب الظاهرين عليك، أشعر بك اليوم تحملين هموم الدنيا فوق رأسك.

- لاشيء هو كما قلت مجرد إرهاق،

حياة مؤكد أن معرفتي بك هي منذ أيام ولكن أشعر بك وكأني أعرفك من سنين أخبريني ما بك.

ماكان مني وأنا بحالة الضعف تلك إلا أن أخبره بكل تفاصيل مشكلتي تلك، وكان قد طلب لي شرابا وهو يستمع إليّ بذاك الذهول الذي لايخلو من الدهشة، ونظرة الحنان تلك بريقها في عينيه، مسح

obeikandl.com

دموعي بأطراف أنامله، توقفت عن الكلام حينها وأفقت من سردي للأحداث بتلك الشفافية وانتابني ذاك الصمت.

- أي حزن مررت به كل هذا يختبئ وراء ابتسامتك ومرحك كله مصطنع يختبيء وراءه حزن دفين، .أشعر بالأسى تجاهك، لم أتخيل يوما أن الدنيا بتلك القسوة لتقهر فتاة مثلك.

- لاتهتم أحمد لما سمعت هي فقاعات خرجت مني دعها تتطاير في الهواء وكأنك لم تسمعها.

- ماذا تقولين أي عقل تحملين في هذا الرأس الصغير، ماذا يمكن أن أقدم لك في محنتك تلك، هل تحتاجين مالًا لأجل والدتك.

- سيد أحمد هذا ما أخشاه حين أتكلم المال موجود ولم يكن يوما سبب شقاء.

- إذا أخبريني ماذا أفعل لتعود لك ابتسامتك؟

- ستعود لا أستطيع الاستمرار دونها، ولكن أنا اليوم أعيش كل مراحل حياتي.

هو يوم يحمل بين طياته سنين عمري من طفولة، ومراهقة وصبا بكل الآلام التي مرت بي.

- هل لي بطلب حياة.

obeikandl.com

- بكل سرور.

- ممكن أن تلغي كلمة سيد من قاموس الكلام بيننا، أم أنك لم تشعري بعد بتلك الراحة معي.

- لا أبدا وإلا ما جعلتك تدخل تفاصيل حياتي، علي الذهاب الآن كي أخبر والدتي بموعد العملية وأخبر أختي أيضا.

- هل لي بتوصيلك...

- أختي سأكلمها هاتفيا وبعدها أذهب لمنزل والدتي.

- اتصلي الآن من هنا وأنا سأذهب إلى أن تنهي حديثك أقوم بجولتي بالشركة لن أتأخر.

- حسنا...

خرج أحمد وكنت أنظر إليه إلى أن غادر الغرفة بحالة الدهشة التي تملكتني، كيف أخبرته بكل هذه التفاصيل وكيف تقبلها بكل حب وحنان يبدو أني أقف أمام رجل حقيقي هذه المرة.

علي أن اتصل بأختي....

- الو لمى كيف أنت...

- بخير لا لم يحدث لي شيء، ولكن والدتك بحاجة لعملية

obeikandl.com

لا ليست حيلة هي فعلًا مريضة وتحتاج عملية جراحية وأنا من أخذت لها الموعد، زوجها لا يريد الذهاب لقد طلقها، حسنا سأبقى معها إلى أن تشفى.. إلى اللقاء.

أغلقت الهاتف وخرجت من المكتب أنتظر قدوم أحمد، أجر أذيال الخيبة لم أتوقع ردة فعل لمى.

– هيا حياة لنخرج من الشركة يجب أن تخرجي من تلك الحالة التي استولت عليك.

– حسنا أحمد إلى أين؟

– سنجلس بمكان ما نتناول الغداء وبعدها أوصلك حيث تشائين.

صعدت السيارة انتابتني نوبة الصمت، وأحمد لم يتكلم كل منا كان يقوم بجولة مع ذاته، وقف أحمد أمام مطعم في وسط البلد ونزلنا من السيارة وجلسنا قرب شلال ماء جميل تغدق المياه فيه ولكن صوته كان لي كالناقوس يخترق ذاتي.

– حياة هل لي أن أقول لك شيئا...

– تفضل ...

– منذ أول يوم رأيتك وأنا مشغول بك واليوم تأكدت من مشاعري أنا أحبك أعلم أن الوقت غير مناسب ولكن لم أستطع أن أخفي مشاعري تجاهك، وأريد أن أعلم هل تشعرين بنفس المشاعر؟

obeikandl.com

- أحمد أنت إنسان رائع وأشعر بالأمان معك ولكن لا أستطيع الكلام الآن، لنترك هذا الموضوع بعد عملية والدتي لا أريد التسرع ببث مشاعري إليك.

- لك هذا حبيبتي

-ماذا تأكلين؟

-كما تطلب ليس لي رغبة بالطعام..

- كنت أعلم أنك لن تأكلي لذلك أردت أن نتناول الطعام معا.

تناولنا الطعام وأوصلني لمنزل والدتي وحين دخولي استقبلتني والدتي بنظرات حزينة، هي بحيرة لا تعرف ما حدث معي عند طليقها، ولا علم لها بموعد العملية وتتأملني دون سؤال، أشفقت عليها من صمتي وقلت لها حبيبتي غدا علينا الذهاب للمستشفى لإجراء بعض الفحوصات وبعدها عملية بسيطة وتعودين كما كنت وأفضل.

ولكن نظرات التساؤل مازالت في تلك العينين الحزينتين أعلم ماذا تريدين ولكني للحظات تمنيت لو نسيتي يجب أن أنام وأنت أيضًا، غدا يوم طويل

- لم تذهبي لزوجي...

obeikandl.com

– من زوجك إنه طليقك أمي، لا لن يحضر، سيأتي بعد العملية هل لي أنا أنام حياة نامي حبيبتي هناك على الأرض ولكن خذي هذه الوسادة،

ارتميت على الفراش منهكة القوى متهالكة، جسدي في خصومة مع عقلي وكأني أتيت من حرب شائكة بين العقل والجسد ولم أعلم متى غفت عينياي.

كانت ساعات الليل قصيرة لتريح جسدي المتعب كان لابد من النهوض للذهاب للمستشفى، وأنا على يقين أنه يوم مثقل بالمتاعب، وحدي مع هواجسي وألمي وقلقي عليك والدتي، وفي الصباح اتصلت بسيارة المستشفى لنقل والدتي. وهناك بعد حجز الغرفة بدأت إجراءات العملية من فحوصات عامة وبعد ها حضرت الممرضة وأعطتها المخدر، كانت عيناها تنظران إليّ والدمع يملأهما، لم أعلم وقتها تفسير تلك النظرة بين الخوف والرجاء، أم هي حسرة أم ندم، بل ربما رجاء، كانو يسيرون بها عبر الممر في سريرها وأنا أسير لجانبها أمسك بيدها وهي تشد عليها حتى وصلت غرفة العمليات، أغلق الباب، وبقيت نظراتها توخز قلبي ألمًا إلى حد النخاع، وقت بطيء مفعم بالحزن وشبح الخوف يتراءى أمام عيني ، أسندت رأسي إلى الحائط لا حول لي ولا قوة، لم يعد يتبادر لذهني غير صورتها الجميلة حنانها، لذة طعامها، وصورة تجلت أمامي تجمعنا معا حول المائدة ودموعي لا تريد التوقف حرقة وحزنًا وشوقًا لتلك الحوجة

لصدرك ليكون سكني وملاذي، ساعتان من الزمن هما عمر كامل بكل ما فيه من حنين..وحزن وخوف، خرج الطبيب من باب غرفة العمليات أسرعت إليه بلهفة ودموعي تملأ وجهي أخبرني أرجوك ما حالها. بخير ستعود لحالتها أليس كذلك..؟

– حسنا يا بنتي أهدئي هي بخير، ولكن تحتاج وقت وصبر لتعود كما كانت، اطمئني وكفكفي دموعك هي نصف ساعة وتعود لغرفتها.

حمل ثقيل نزل من على كاهلي، وذهبت للغرفة في انتظار عودتها، وقفت على شرفة الغرفة وشردت روحي. خفقات قلبي تتسارع، يبدو أني من كتب لهم الدخول لسراب متشح بالقهر والدموع والمفاجآت الأليمة البعيدة كل البعد عن السكينة والراحة، فتح باب الغرفة وهم يجرون السرير وهي نائمة صوت أنينها يغرز كالمسمار في قلبي، شاحبة الوجه، هموا برفعها لسريرها، اقتربت منها أمسكت يدها ناديتها حبيبتي، ولكن لم أجد جوابًا، أخبرتني الممرضة أنها مازالت تحت تأثير المخدر، تحتاج بعض الوقت، دعيها ترتاح الآن، دموعها كانت تسيل على وجنتيها وأنينها المؤلم يجتاح روحي، جلست بجانبها أنتظر طليقها لعله يحضر كما وعدني، وأنا على يقين ماذا يعني تواجده أمامها حين تصحو، هي دقائق ودخل بوجهه التعيس، وقناع التمساح على وجهه جلس أمامها، ومسك

obeikandl.com

يدها وبدأ يتباكى، كنت أنظر إليه، وأشهد على حقارته وكذبه حتى في حالة المرض أي شيطان أنت.

فتحت عينيها ورأته أمامها وأشرق وجهها فرحًا.

وقالت: حبيبي كنت واثقة من حبك، سنعود معا أليس كذلك.؟

كانت تتكلم بصوت متهالك متقطع وشفتين متيبستين تبذل مجهودا كبيرا لتعبر له عن حبها وشوقها.

بكل جبروته قال:حبيبتي أحبك، ولكن ما بيننا انتهى، إليك بناتك، يجب أن تكوني بينهم أنت بحاجة لهم وهم بحاجة لك سأبقى إلى جانبك مدى الحياة صديقا تجديه عند الحاجة، والآن علي الذهاب لم ينتظر منها جواب ولاذ بالفرار يركض خارج الغرفة، وطلب مني اللحاق به خرجت إليه.

- نعم.

- الحمد لله على سلامتها، أنت تعلمين أني أتيت لأجلك أنا بانتظارك لا تنسي بانتظارك ومشى.

أيها الشيطان من أين لك بتلك الثقة، دخلت لوالدتي وجلست بقربها، ها حبيبتي كيف تشعرين..؟

- أخبريني حياة ماذا قال سيعود أليس كذلك...

لا لن يعود بل يريدني أن أذهب لزيارته ماذا تتوقعين من ذئب جائع مثله أرجوك انسيه وفكري بصحتك أرجوك أمي أنا أحتاجك، أغمضت عينيها دون أي تعليق.

مضى علينا أسبوع في المستشفى وهي تتحسن ببطء حاولت الممرضات أن يساعدوها في السير ولكن لم تتجاوب وهذا أتعبني وأدخل اليائس إلي.

كان أحمد يتصل ويطمئن عليها كل يوم، ويسأل إن كنت بحاجة لشيء، هاتفه اليومي كان يساعدني على تحمل كل ما مر بي من إرهاق جسدي ونفسي، وأخبرني أنه سيأتي إلينا مساء، شعرت براحة كبيرة لمجرد فكرة قدومه.

حدثت والدتي عنه وأخبرتها أنه سيأتي ورحبت بالفكرة قلت لو كنت أعلم أن حديثي عن أحمد سيجعلني أرى ابتسامتك لحدثتك عنه من قبل.

- سأرتب أشياءك ريثما يأتي اليوم أخبرني الطبيب أنه بإمكاننا مغادرة المستشفى، قليلا من الصبر وتعودين كما كنت، يجب أن أنتهي قبل قدوم أحمد.

- حياة ألم يتصل زوجي يسأل عني...

- أمي أتوسل إليك أن تنسي هذا الرجل، إنه لايستحق التفكير وليس زوجك إنه

لن أتكلم أكثر كي لا أزعجك، ها هو الباب يطرق لابد أنه أحمد.

- مسائك سعيد سيدتي، كيف حالك اليوم أعتذر لتقصيري وأنت حياة كيف حالك.

- أهلا بك أحمد.

- أعتذر لتقصيرى بالعمل طوال الفترة الماضية

- تقصيرك ومن قال أنك مقصرة، أنت تهتمين بوالدتي وهذا عندي أهم من الشركة.

- ما أروعك أحمد لطفا منك.

- متى ستخرج الوالدة من هنا..؟

- اليوم كنت أستعد لذلك.

- هل تستطيع المشي والنزول.

- لا سأنقلها بسيارة المستشفى ذلك أفضل لها من أجل عمودها الفقري.

- وأنت تأتين معي ونسير مع سيارة المستشفى ما رأيك.

- حسنًا.

obeikandl.com

وهكذا نأخذ معنا طعامًا للغداء ليكون لي شرف تناول الغداء مع والدتي ما رأيك يا أمي...

- هذا شرف لي كنت أتمنى أن أكون بوضع أحسن لأحضر لك الطعام بيدي، فهوا أفضل من أكل المطاعم.

- لابد لي من تلك الوليمة قريبا، حين تتماثلين للشفاء، أخذ يدها وقبلها بكل حب واحترام، كانت سعيدة به وباهتمامه.

أتت سيارة الإسعاف من بوابة المستشفى ونقلت والدتي اليها وأنا وأحمد بسيارته وراءها أوصلني للمنزل واطمن على والدتي في المنزل وذهب يحضر طعام الغداء ريثما ترتاح والدتي في سريرها، لم يتأخر أحمد في عودته أحضر الطعام وأعد هو المائدة بحركات خفيفة وقال «هيا الطعام جاهز» تناولنا طعامنا وهو ينظر الى الغرفة الصغيرة، سرير فقير تستلقي عليه والدتي وفرشة على الأرض وطاولة صغيرة وأربعة كراسي

وقال: هذه مساحة البيت.

- أحمد نحن نتشارك بالسكن هنا مع الجيران.

انتهينا من تناول الطعام وقال بمرح من أشطر بعمل الشاي أنا أم أنت حياة..

obeikandl.com

لا أحمد أنا من تطهو الشاي أني أطهو الشاي بطريقة مميزة، ضحك أحمد ووالدتي وقال أحمد:

- الآن عادت حياة.

- يبدوا أني لن أنال شرف شرب الشاي من يدك أيتها الطاهية الماهرة، تذكرت موعدا مهما وعندي عمل أقوم به هل من خدمة أقوم بها قبل ذهابي سيدتي.

- لا شكرا لك يا بني أ تمنى أن نراك قريبا.

- مؤكد ستملين رؤيتي حياة هل تريدين أي شيء قبل ذهابي.

- لا.. يكفي ما قد قمت به أحمد

- إلى اللقاء غدا.

ذهب أحمد وترك وراءه لطفا غمرنا به ووالدتي، وروح جميلة خففت عنا ما نشعر به من غربة ووحدة وألم.

ومضت السهرة. والدتي إما شاردة أو تتحدث عن أحمد وأخلاقه وروحه الجميلة وكرمه

وفي الصباح طلبت من صاحبة المنزل أن تطمئن على والدتي وأنا في العمل، ، وذهبت الشركة في حالة قلق ولكن لابد من ذهابي، هناك كثير من الأمور بحاجة لمراجعة قبل موافقة الإدارة.

دخلت المكتب، واستقبلني الموظفون بكل لهفة، يسألون عن سبب غيابي وكانت إجابة مختصرة، والدتي كانت بالمستشفى وكان لابد من وجودي معها، توجهت لعمل اتصالات و تواقيع، مضت ساعتان على هذا الحال حتى أني نسيت أن أطلب قهوتي المعتادة، طلبني المدير إليه ووجدت في طلبه فرج وراحة، لا أنكر أني وجدت نفسي مشدودة له منذ النظرة الأولى شعرت به، جعلني أطفو على سطح ذاتي، هي نقلة شعرت حين تواجده أني أحذف مراحل من حياتي تجاوزت الطفولة والمراهقة، وأني معه في مرحلة نضج، كل هذا كان يدور في رأسي وأنا أسير إلى مكتبه، شعرت بتعلقي به ربما ابتسامته الخلابة ونبرة صوته التي يتجلى فيها ذلك الحنان الذي أفتقده، وسطوته على كل ما يحيط به، ها أنا أمام المكتب، الباب مفتوح وينتظرني بلهفته المعتادة خرج من وراء مكتبه أخذ بيدي وأجلسني على الكرسي وجلس بجانبي، وهو مازال يمسك بيدي، سرت رعشة برد في كياني وارتبكت مما أنا به أبعدت يدي عنه بلطف.

– أخبريني كيف حال والدتك..

– الحمد الله بخير أوصيت صاحبة المنزل أن تطمئن عليها في غيابي.

– حسنا تعالي معي أريد أن نخرج معا عندي الكثير أحدثك به.

- ولكن والدتي بمفردها.

الوقت لم ينته بعد وأنت أوصيت عليها ولن نتأخر.

- الى أين نذهب ...؟

-سنذهب لتناول الغداء وعندي لك مفاجأة.

- ماهي؟

- إن أخبرتك لن تكون مفاجأة هيا اذهبي وانتظريني أمام السيارة لحظات وأكون معك.

وذهبت لانتظاره.

obeikandl.com